

البرهان في علوم القرآن

فيذكر عدل الكلیم عن مقصود السائل إلى الجواب بما يعرف الصواب عند كيفية الخطاب ولا يستحق الجريان معه فأجابه بالوصف المنبه عن الظن المؤدي لمعرفته لكنه لما لم يطابق السؤال عنه فرعون لجهله واعتقد الجواب خطأ قال لمن حوله 1 إلا تستمعون 1 فأجابه الكلیم بجواب يعم الجميع ويتضمن الإبطال لعين ما يعتقدونه من ربوبية فرعون لهم بقوله ربكم ورب آبائكم الأولین 1 فأجاب بالأغلظ وهو ذكر الربوبية لكل ما هو من عالمهم نصا ولما لم يرههم موسى عليه السلام تفتنوا غلط عليهم في الثالثة بقوله إن كنتم تعقلون 1 فكأنه شك في حصول عقلهم .

فإن قيل قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام 2 ولم يقل عن قتال في الشهر الحرام لأنهم لم يسألوا إلا من أجل القتال فيه فكان ذكره أولى .
وقيل لم يقع السؤال إلا بعد القتال فكان الاهتمام بالسؤال عن هذا الشهر هل ابيح فيه القتال واعاده بلفظ الظاهر ولم يقل هو كبير ليعلم حكم قتال وقع في الشهر الحرام .
وقد يعدل عن الجواب إذا كان السائل قصده التعنت كقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي 3 فذكر صاحب الإيضاح 4 في خلق الإنسان إن اليهود إنما سألو تعجيزا وتغليظا إذا كان الروح يقال بالاشتراك على روح الإنسان وجبريل وملك آخر يقال له الروح وصنف من الملائكة والقرآن وعيسى فقصد اليهود إن يسألوه فبأى يسمى اجابهم قالوا ليس هو فجاءهم الجواب مجملا فكان هذا الإجمال كيدا يرسل به كيدهم